تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 91- سورة النساء | من الأية 72 إلى 82

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. سم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما - 00:00:00

يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا هاتان الايتان الكريمتان من سورة النساء جاءت بعد قوله جل وعلا يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم - 00:00:29

والله عليم حكيم والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا عظيما يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا امس الايات الثلاثة ولا استكملناها بالقراءة بالتفسير - 00:00:57

نظرا لكوني رغبت في الايضاح في اثبات الارادة لله جل وعلا كما هي ثابتة في كتابه جل وعلا وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم وان الارادة نوعان ارادة كونية قدرية - 00:01:39

وارادة دينية شرعية والارادة الدينية الشرعية فيما يحبه الله جل وعلا ويرضاه وهي مرادفة للمحبة والارادة الكونية القدرية فيما شاءه الله واراده وهي مرادفة للمشيئة وما اراده الله جل وعلا - 00:02:22

قدرا لا بد وان يقع على غرار ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن والارادة الدينية الشرعية قد يقع ما اراده الله وقد لا يقع الله جل وعلا - 00:03:08

يريد الايمان من الكافر شرع وما اراده الله جل وعلا كونا وقدرا فلو اراده كونا وقدرا لوقع اذا التمييز بين الارادتين ان نسب ان تذكر بدأ يريد يحب فهي ارادة دينية شرعية - 00:03:40

وان لم يناسب فهي ارادة كونية قدرية الله جل وعلا شاء الايمان من المؤمن واراده ارادة دينية شرعية فوقع وشاء الكفر من الكافر فهو لم يخرج عن مشيئة الله ولا يحبه الله جل وعلا ذلك ولا يحب الله جل وعلا ذلك منه - 00:04:28

ان كان الله يريد ان يغويكم هذه ارادة كونية قدرية ما يصلح ان نقول ان كان الله يحب ان يغويكم فالله لا يحب هذا يريد الله اي ليبين لكم يريد يريد ان يتوب عليكم يعني يحب ذلك جل وعلا - 00:05:10

وعرفنا ان الهداية كذلك بداية توفيق والهام وهداية دلالة وارشاد فهداية التوفيق والالهام هذه لله وحده وهي التي قال الله جل وعلا عنها لرسوله صلى الله عليه وسلم انك لا تهدي من احببت - 00:05:46

ولكن الله يهدي من يشاء فهو عليه الصلاة والسلام احب هداية ابي طالب ولكن الله جل وعلا لم يرده وما استطاع صلى الله عليه وسلم ان يهديه الهداية هداية التوفيق والالهام - 00:06:20

وقال جل وعلا في اية اخرى وانك لتهدي الى صراط مستقيم ولا تعارض بين الايتين ابدا لان كلام الله جل وعلا لا يعارض بعضه بعضا الهداية الاولى انك لا تهدي من احببت هداية التوفيق - 00:06:46

والالهام وهذه لله وحده والهداية المثبتة للنبي صلى الله عليه وسلم هداية الدلالة والارشاد وهي لله جل وعلا لان الله جل وعلا يدل عباده ويرشدهم الى طريق الصواب وللنبي صلى الله عليه وسلم - 00:07:16

وللدعاة الى الله اصحاب العلم يهدون الناس الى الصراط المستقيم بمعنى يدلونهم ولا يوفقونهم يدلونهم والتوفيق بيد الله وسنن

الذين من قبلكم سنن الانبياء والصالحين والامم السابقة يبين لنا جل وعلا ما كانوا عليه من الهداية حتى نسلك مسلكهم ونتنافسهم - 00:07:42

ونتنافسهم المنافسة في الاعمال الصالحة مطلوبة كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون. انتبهوا مكتوب عليكم كما هو مكتوب على من قبل لكم. فشد لكم وانتبهوا وعدوا ما امركم الله جل وعلا به على احسن وجه لتسبقوا من - 00:08:20

قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم اثبات صفة العلم لله جل وعلا واثبات صفة الحكمة لله تبارك وتعالى وجمع الوصفين له معنى اخر والله يريد ان يتوب عليكم الاية السابقة قال جل وعلا يريد الله ليبين لكم ليبين لكم - 00:08:52

وفي الاية الثانية قال والله يريد ان يتوب عليكم اللام الاولى هذه لام كيف ولا مكي وان يتناوبان لغة يتناوبان ولهذا جاء في القرآن هذه وهذه في معنى واحد يريد الله ليبين لكم - 00:09:31

والله يريد ان يتوب عليكم وهي كثيرة في القرآن تأتي بان وتأتي باللام والله يريد يحب ان يتوب عليكم تعرضوا لقبول الله التوبة تعرضوا للتوبة ليتوب الله جل وعلا عليكم فهو جل وعلا يفرح بتوبة عبده - 00:10:00

وهو يحب من عبده ان يتوب اليه ليقبل توبته. والله جل وعلا يبسط يده بالنهار ليتوب ومسيء الليل ويبسط يده بالليل ليتوب مسيء النار. النهار ويفرح بتوبة عبده ما لم يغرغر. فاذا غرغر يعني بلغت الروح الحلقوم حينئذ لا - 00:10:35

ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا ولهذا لما عاين فرعون قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل. لو قال هذا في السعة لكان خير. وقبل منه - 00:11:01

لكنه قال وحينما عاين ملك الموت بالغرق ما نفعه قيل له الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ما ينفعك ولم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا اذا رأى العذاب ما تنفعه التوبة - 00:11:25

والله يريد ان يتوب عليكم. ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيمة اصحاب الهوى والشهوات والمعاصي والالحاد. ما يريدون من المؤمنين ان يستقيموا على الايمان. يحاولوا ليل نهار ان يصرفوهم عن ذلك - 00:11:53

والله والذي ويريد الذين يتبعون الشهوات واذا المراد بالشهوات هنا الشهوات المحرمة وليست الشهوات المباحة لان اتباعه الانسان شهوته المباحة له فيها اجر لكن المراد والله اعلم بالشهوات هنا الشهوات المحرمة لانه مقتهم جل وعلا - 00:12:24

من المراد بهم الى اليهود والنصارى وقيل اليهود وقيل المجوس وقيل الزناة وقيل كل من خالف الصراط المستقيم كل من سلك مسلك يخالف الصراط المستقيم فهو يود ويتمنى ان يسلك الناس مسلكه - 00:12:55

قيل اليهود والنصارى يحاولون من المسلمين ان يصرفوهم عن دينهم وما ادخروا وسعا في صرفهم عن دينهم وقيل اليهود خاصة لانهم اشد عداوة اشد عداوة من النصارى كما قال الله جل وعلا لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين - 00:13:27

وقيل المجوس والمجوس يودون من المؤمنين ان يستبيحوا ما استباحوا. لان المجوس يستبيحون نكاح المحارم وبعض الطوائف تستبيح نكاح الاخت من الاب يحرمون نكاح الاخت الشقيقة ويبيحون نكاح الاخت من الاب - 00:13:53

فهم يريدون منهم ذلك وقيل المراد الزناة فهم يريدون من المؤمنين ان يقعوا فيما وقعوا فيه من الزنا ويحبوا ان عن دينهم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا تنحرفوا عن الصراط المستقيم - 00:14:24

ان تميلوا ميلا عظيما. ما يريدون ان يكون ميلكم سهل. او بسيط او خفيف او في بعض المعاصي لان الوقوع في المعصية ميل لكنه قد يكون ميلا مغفور ومتجاوز عنه - 00:14:50

لكن يريدون منكم الميل العظيم الذي هو الشديد والفظيع الذي لا يقبل المغفرة يريد الله ان يخفف عنكم يحب ان يخفف عنكم الارادة الدينية الشرعية يريد الله ان يخفف عنكم ولهذا خفف جل وعلا عن هذه الامة ما لم يخففه عن الامم السابقة - 00:15:12

وهو جل وعلا اول ما فرض الصلاة على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خمسين صلاة في اليوم والليلة ونزل صلى الله عليه وسلم من السماء العليا ومن الذي وصل اليه ما لم يصل اليه من الانبياء قبله. حتى وصل الى موسى في السماء السادسة - 00:15:46

فسأله ربه موسى ماذا فرض عليك ربك؟ فقال خمسين صلاة في اليوم والليلة قال ان امتك لا تطيق ذلك اني عالجت الناس قبلكم ما

اطاعوا وامتك اضعف ممن قبلهم وارجع الى ربك فاسأله التخفيف - 00:16:12
فنظر صلى الله عليه وسلم الى جبريل كالمستجير كالمستشير له قال ان شئت فرجع فسأل ربه التخفيف فحط عنه عشرا وهكذا اخذ يتردد حتى نودي قد امظيت فريضتي وخففت عن عبادي فهي خمس - 00:16:34
بالفعل خمسون في الاجر فضل من الله ونعمة وكما خفف جل وعلا عن المسافر الصلاة الرباعية جعلها ركعتين وخفف عن فاقد الماء او عن من لا يستطيع استعمال الماء وان وجد - 00:16:58
التيمم وخفف عن من يشق عليه ان يؤدي كل صلاة في وقتها بان يجمع الظهر والعصر المسافر والمريض ونحوهم ممن يشق عليه ان يؤدي كل فريضة في وقتها فيجمع الوقت - 00:17:24
الظهر والعصر بنزول واحد والمغرب والعشاء بنزول واحد وهذا من التخفيف ومن يشق عليه الصيام في رمضان يفطر ويقضي من ايام اخر فان شق عليه القضاء ولم يستطع يطعم عن كل يوم مسكين - 00:17:46
كل هذا من التخفيف عن هذه الامة ومن كان به مرظ في الحج واحتاج الى حلق رأسه فانه يحلقه ويفدي فان شقت عليه الفدية فانه يصوم وهكذا يخفف الله جل وعلا عن عباده - 00:18:08
يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا ليعم قال جل وعلا ضعيفا وخلق الانسان ضعيفا. ضعيف الارادة ضعيف العزيمة ضعيف الصبر ضعيف البدن يعني ينتابه الظعف من جميع الوجوه - 00:18:37
اذا احس بشهوته تقلبت عليه وقد ينسى عقاب الله فيقع وينفذ ما اشتهاه فجعل الله جل وعلا له مخرج عن الزنا بان يتزوج امه اذا لم يستطع حرة كما قال بعض السلف اني امن نفسي على قناطير الذهب والفضة ولا امن نفسي على امة شوحا - 00:19:06
قبيحة ما املك ورؤيا هنا هذا عن بعض الصحابة وبعض التابعين رضي الله عنهم يقول ما املك نفسي مع ان الالة ميتة. يعني يقول ذكره ميت من كذا سنة ولا امن نفسي ان اجلس مع امرأة لا تحل لي - 00:19:41
يقول يقوم وينشط عند الحرام فانا لا امن نفسي على هذا الانسان امام شهوته تغلبه الا من وفقه الله وقواه على التغلب على الشهوة ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج - 00:20:07
فانه غض للبصر واحسن للفرج. ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء يعني يمنعها الصوم يمنعه. من ناحيتين ناحية تعلقه بالله جل وعلا لان الصائم متعلق بالله وفي عبادة - 00:20:35
الناحية الثانية ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم ومجرى الدم يضعف مع الصيام لانه ما في غذاء فلذا بينه صلى الله عليه وسلم علاجا للشباب عند تحرك الشهوة وخوف الوقوع في الحرام - 00:20:58
يبادر بالزواج فان لم يستطع فليصم علاجا له ومنعا له من الوقوع في الحرام وخلق الانسان ضعيفا يريد الله ليبين لكم اوله. يخبر تعالى انه يريد ان يبين لكم ايها المؤمنون ما احل لكم وحرم عليكم مما - 00:21:22
لكم الحلال ويبين لكم الحرام فيما سبق من اول سورة النساء الى هذا المقطع ثم بعد هذه الايات يأتي بيانات اخرى يا ايها الذين امنوا لا تأكلوا اموالكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم. ولا تقتلوا انفسكم - 00:21:50
ان الله كان بكم رحيما. والايات بعدها كلها بيان. وتشريع من الله جل وعلا لعباده في القرآن مما تقدم ذكره في هذه السورة وغيرها ويهديكم سنن الذين من قبلكم يعني طرائقهم الحميدة - 00:22:10
واتباع شرائعه التي يحبها ويرضاها ويتوب عليكم اي من الاثم والمحارم والله عليم حكيم اي في شرعه وقدرته وافعاله يريد ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما اي يريد اي يريد اتباع الشياطين من اليهود والنصارى والزناة ان تميلوا عن الحق الى الباطل ميلا عظيما. يريد - 00:22:31
الله ان يخفف عنكم اي في شرائعه واوامره ونواهيه وما وما يسر الحمد لله لا مشقة اولا اغلال ولا ينبغي للانسان ان يتزمت ويشدد على نفسه او يشدد على الاخرين - 00:23:00
وانما يلتمس العذر ويلتمس التسهيل ويأخذ بالرخصة اذا احتاج الى ذلك وقد قال عليه الصلاة والسلام ليس من البر الصيام في السفر

اللي يشق عليه الصيام في السفر ما ينبغي له ان يصوم - 00:23:18
والله جل وعلا يريد من عباده ان يأخذوا برخصه وتسهيلا وتخفيفا عليهم ولهذا ابا حلا اباح الاماء بشروط كما قال مجاهد وغيره وخلق القول تعالى وخلق الانسان ضعيفا فناسبه التخفيف لضعفه في نفسه وظعفه في عزيمته وهمته - 00:23:39
وقال طاووس وخلق الانسان ضعيفا اي في امر النساء. وقال وكع يذهب عقله عندهن وقال موسى عليه السلام لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء ماذا فرض عليكم؟ قال امرني بخمسين صلاة في كل يوم - 00:24:06
فقال له ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فانه فان امتك لا تطيق ذلك فاني قد بلوت بلوت الناس قبلك على ما هو اقل من ذلك فعجزوا فان امتك اضعف اسماعا وابصارا وقلوبا فرجع - 00:24:25
عشرا ثم رجع الى موسى فلم يزل كذلك حتى بقيت خمسا والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:24:45